

«مهرجان الطفولة المسرحي» أطلق عروضه في دمشق والسويداء والقامشلي والحسكة وحماة وطرطوس واللاذقية

## الحكاية والعبرة تصلان إلى الجمهور الفني عبر الدمى والممثلين والاستعراض الغنائي

دمشق- سامر اسماعيل

ذهبت مديرية المسارح والموسيقى هذا العام، إلى إدراج تظاهرة مسرح الطفل في أولى ألوبياتها بصيف 2014، إذ افتتحت أول من أمس مهرجان الطفولة المسرحي في كل من دمشق والسويداء والقامشلي والحسكة وحماة وطرطوس واللاذقية، بدعم غير محدود لأنشطة موازية للعروض التي تقدمها نخبة من فناني مسرح الطفل في سورية.

يتوزع نحو ثلاثين عرضاً مسرحياً على المدن السورية، بين مسرح دمي الجاوا والماريونيت ومسرح الكبار للصغار، إضافة إلى المسرحيات الاستعراضية ذات الصبغة الاحتفالية، إذ بدأ كرنفال الطفولة هذا على مسرح القبانين بعرض قبة الإخفاء لمؤلفه ومخرجه خوشناف طافا، الذي أثر في مسرحيته هذه التفرّد بمسرح الحكاية والعبرة، مقدما تقنيات وأدوات ممثل عالية المستوى في محاكاة جمهور المتفرج الصغير.

فرقة «شارلي» لمديرها نزار البدين، قدمت بدورها عرضاً احتفالياً على مسرح الحمراء عنوانه «شارلي ورفاقه في السيرك»، وقدمت الفرقة مهارات عديدة ومتنوعة في مجال الأكرويات ومسرح الدمى البشرية أو ما يسمى بـ«كاسيومات»، مثل شخص مسلسل الأطفال المشهور «افتح يا سسم»، فكان الجمهور على موعد من مهرجان طويل تم فيه توزيع الألعاب والهدايا على الأطفال.

مسرح العرائس قدم عرضاً عنوانه «بحيا السلام»، لكتابته كمال بدر ومخرجه طلال لبابيدي، وفيه حكاية بألغة الكبريت التي تزويها دمي الفك ودمى الماريونيت تعرف فيها إلى فتاة محرومة من حنان الأب تتعرض باستمرار للإسقاط، زوج أمها إذ تلجأ إلى اللحم كهروب أخير من واقعها القاتم، لتقابل في أحلام يقظتها شخصوا كرتونية تميد إليها البهجة والسعادة مثل شخصية بونتيكو التي تأخذ بيدنا من جحيم الفاقة والعوز وذل السوال.

محمود عثمان، مدير مسرح الطفل، قدم عرضه الأحد أيضاً على خشبة مسرح القبانى تحت عنوان «سكان البحر»، عن نص لكamal البدر، وهي مسرحية دمي استعان فيها عثمان بأداء محركي دمي الجاوا، إذ شارح كل من الفنانين رنا صعب وإيمان عمر وإيهب جيجكلي وآلاء مصري زادة

في هذا العرض الذي يحكي قصة لؤلؤة السمكة الصغيرة التي تحلم بمغادرة وسطها البحري إلى بلاد اليابسة، وتحقق حلمها بالهجرة بعد أن يصطادها صياد ينقلها إلى حوض زينته، لتكتشف لاحقاً أنه لا بديل من الوطن بعد أن تتحول إلى مجرد تحفة حيوانية في بيت صيادها.

يقول محمود عثمان: «إن عرض سكان البحر يعتمد على محورين أساسيين هما محور شخصية لؤلؤة ومحور شخصية سمكون الذي

يتعرض للخطف على أيدي عصابة قرشون، إذ يجسد تحالف سمكون مع رفاقه مقولة العرض المشهورة إنه في الاتحاد قوة، فيما تجسد شخصية لؤلؤة أهمية الانتماء إلى الوطن كوسط يحميها ولنا فيه أهل وأصدقاء وذاكرة، إذ أردت من هذه المسرحية أن توضح ذلك للطفل وأن تنبهه إلى ضرورة التمسك بالوطن وعدم الانجرار إلى الهجرة عنه»، موضحاً أن تظاهرة مسرح الطفل تشكل فسحة مهمة وحيوية للأطفال مع دخولهم عالمهم الصيفية وانتهائهم من تقديم امتحاناتهم المدرسية، إذ تحرص المديرية على تكريس هذا المهرجان في جميع مسارح المدن والبلديات في بقاع الوطن كافة نظرا إلى دور الفن المسرحي في تربية النشء وتهذيب حواسه التي شوهتها نشرات الأخبار



الدموية وما كان لها من دور في استخدام الطفل والطفولة لأغراض سياسية كان الطفل على الدوام ضحيتها الأولى. ويشير مدير مسرح الطفل إلى أن تظاهرة هذا العام تشهد أنشطة موازية للعروض تتضمن رسماً على الوجه والاسترخال على الصلصال والفخار وتدوير مواد تالفة، إضافة إلى سرد قصصي سيقدم على مسرح القبانى، تشارك فيه مجموعة من نجوم مسرح الطفل في سورية، إلى جانب مجموعة من الأطفال لتقديم تجربة المسرح التفاعلي مع جمهور الصغار.

عبد السلام بدوي اعتبر من ناحيته أن العديد من الأنشطة والفعاليات التربوية والثقافية والاجتماعية ينبغي أن تتفاعل لإنجاز هذه التظاهرة التي تولت مديرية المسارح القومي وخشبة مديرية الثقافة ثلاثة عروض هي «رحلة السندباد» لوجيه قيسية ومسرحية «موسيقى الديمة» لمخرجه نورس ملحم، فيما يقدم عهد مراد عرضه «الذئب الطائر» وفق تولىقة استعراضية غنائية.

كما يقدم فنانو اللاذقية عروضاً متنوعة للطفل في تظاهرة، أبرزها عرض مجد بوتوس أحد الذي يقدمه على مسرح الكتب الوطنية تحت عنوان «لولو والعلب»، فيما يقدم كمال قرحالي عرضاً عنوانه «الرب بابا والأربعين

## البناء



دمشق أن معظم العروض التي تقدم إلى الأطفال في مراكز الإيواء تعتمد على مبادرات فردية من فنانين وتربويين أخذوا على عاتقهم تقديم مسرح يجعل علي مايشبه معالجة نفسية للأطفال الذين

تعرضوا للحوادث عنيفة في الأزمة. وعن عرضه «التنين يبحث عن صديق» يقول عبد السلام إن المسرحية تعتمد على شخصية الراوي بضمائر جهد مجموعة من لاعبي دمي، إذ يروي العرض قصة التنين الذي يلعب بصخرة تتسبب بسد مجرى النهر، ليتعرف بعدها إلى أصدقاء بعد أن يطرح على سكان القرية ثلاثة الغاز ينحون في

حليها، ويتخذوه صديقاً بعد أيام طويلة يقضيها هذا التنين في الوحدة والعزلة.

تنوع العروض التي تقدمها تظاهرة مسرح الطفل، ففي السويداء تقدم على خشبة المسرح القومي ومسرحية مديرية الثقافة ثلاثة عروض هي «رحلة السندباد» لوجيه قيسية ومسرحية «موسيقى الديمة» لمخرجه نورس ملحم، فيما يقدم عهد مراد عرضه «الذئب الطائر» وفق تولىقة استعراضية غنائية.

كما يقدم فنانو اللاذقية عروضاً متنوعة للطفل في تظاهرة، أبرزها عرض مجد بوتوس أحد الذي يقدمه على مسرح الكتب الوطنية تحت عنوان «لولو والعلب»، فيما يقدم كمال قرحالي عرضاً عنوانه «الرب بابا والأربعين

### دراسة في بنية التحولات في رواية «ليالي ألف ليلة» لنجيب محفوظ

البنية تتجلى في أداء الشخصية المحورية في الرواية لدروما، وتحولها من الشر إلى الخير، أي أن الحكى يبدأ بالشر ويتوقف عندما تتحوّل الشخصية شهريار إلى الخير المطلق أو التوبة المطلقة.

تتنظم داخل هذه البنية الكبرى بنيات صغيرة تتجلى في سلسلة القصص المضمّنة التي تحدث في مدينة شهريار، من خلال «ظلمة» الشر والخير، لناحية كونها نظيرة خاصة بموضوع يتكرر في كل قصة من القصص المضمّنة، فالحكي أيضا في تلك القصص يبدأ بالشر ويتوقف عندما يتوقف الشر متحوّلا إلى الخير أو الخلاص أو التوبة، لكن لا بد من الانتهاء إلى أن تلك البنيات الصغيرة للتحوّلات تؤسس لتطور البنية الكبرى أو تدفعها إلى النمو والتطور كي يتكتم مجازها أو تجلبها السردى في تحول الشخصية المحورية في القصة الإطاري إلى الخير المطلق أو الخلاص.

في الفاتحة النصّية للرواية يستدعى شهريار (الشخصية المحورية للقصّة الإطاري) وزيره ندان عقب صلاة الفجر، ويديا في مجلسه «على ضوء قنديل وحيد، سافر الرأس، غزير الشعر أسود، تلتمع عينيه في وجهه الطويل، وتفتشتر أعلى صدره لحيّة عريضة»؛ ثم يامر بإطفاء القنديل الوحيد، ويخبرنا الراوي بأن شهريار تمتع قائلا: «لكن الظلام كي أرمد أنباق الضياء». ثم يعلن أمام وزيره ندان (والد شهريار) عن زواجه من شهريار، وقال بارتياح: «حكاياتها السحر الحلال فتحت عن



### مناظرة بين المذكر والمؤنث

- قالت إنه الحزن... وقلّت إنه الفرح بذاته.
- قالت البخل هو المذكر... ولم لا تقولين إنه الكرم.
- قالت الغباء هو المذكر... وقلت لها بل الذكاء والدهاء بعينه يفعل ما يريد ولا يستطيع كسفه!
- قالت إنني المعرقة... وقلت لها إنه العلم بأشكاله.
- قالت المودة والرحمة صفاتي... قلت أما صفاته فهي الحب والغفران حتى العماث.
- قالت الحقد والحسد والغضب مذكر... قلت التسامح والإيثار والحلم والسورور مذكر.
- قالت النكد أشنع صفاته... قلت لب للبهاء والبسر أحلى صفاته.
- قالت إنّ المشاعر تتحلّى المؤنث بها... قلت لم لا تقولين إنّ الشعور والحاساس من تحلي بها.
- قالت إنّ السكينة مؤنث لفظها... وقلت إنّ السند خصلته.
- قالت إنّ الظلام بجهوله مذكر... قلت بل النور ووضوحه مذكر.

### ثقافة

### الكمبيوتر التقني

### الموسيقى تتضامن

### مع أسرى فلسطين

أعلنت «جمعية الكمنجاني» الموسيقية في رام الله عن إطلاق «مهرجان عيد الموسيقى التاسع» ويشمل فقرات غنائية موسيقية تضامنا مع الأسرى المضربين عن الطعام منذ نحو شهر ونصف شهر. ومن المقرر أن يستقطب مهرجان هذا العام، الذي يستمر إلى الخامس والعشرين من الجاري، فرقا من أنحاء مختلفة من العالم؛ بالإضافة إلى فرق الكمنجاني المختلفة: المحبر والكمنجان وفرقة جنين للثق الشري في واوريكسترا رام الله. وستجول هذه الفرق في تسع من فلسطينية في نابلس وبيت لحم والخليل ورام الله والقدس وطولكرم وجنين وغزة وحيفا، بالإضافة إلى حفلات موسيقية في قرى ومخيمات اللاجئين الفلسطينيين.

عيد الموسيقى حدث شعبي عالمي يحتفل به في الحادي والعشرين من حزيران سنويا، ففي اليوم الأول من فصل الصيف تحتفل أكثر من 250 مدينة في العالم بعيد الموسيقى، وانطلق هذا التقليد للمرة الأولى في فرنسا عام 1982، وأرسته فرقة «الكمنجاني» في فلسطين منذ عام 2006.

### متحف فني للفنّ المعاصر

### في سراييفو

من الصعب أن يجد المرء بصبصاً من الأمل حين يتعلّق الأمر بالمتاحف في العاصمة البوسنية سراييفو، إذ احترق المتحف الأولمي خلال حصار القوات الصربية الذي استمر من 1992 حتى 1995 وأغلق المتحف الوطني عام 2012 بسبب نقص التمويل. ويفضل منحة من الحكومة الإيطالية وحطة شركة منتجة للفنّ، دعم المشروع وثمة أمل في متحف فني في المدينة التي لا تزال تعاني تبعات الصراع العرقي منذ التسعينات.

يقول أنفر هامزيميرسباهيك الذي أخرج مراسم افتتاح وختام دورة الألعاب الأولمبية الشتوية التي أقيمت في سراييفو عام 1984: «إن اللبلة التي احترق فيها المتحف تقطعت الأذهان عن فكرة غوية كرد فعل على كل هذه الانقسات الدينية والعرقية. تقوم الفكرة مستقبلا على دعوة فنانين عالميين لتشكل مجموعة خاصة بهم من الفن المعاصر يصبح مستقبلا رمزا لأوروبا جديدة وتعبيرا عن الإرادة الجمعية الدولية». وحض هامزيميرسباهيك المتاحف الأوروبية وقاعات العرض للمشاركة في المشروع، حتى أنّاء الحرب التي دارت بين مسلمي البوسنة والمسيحيين الصرب وشهدت أطول حصار في التاريخ الحديث.

متاحف في ميلانو وبراتوا وفينيسيا – جميعها في إيطاليا – بالإضافة لمتاحف في لوبليانا وفيينا باتت شريكة في المجموعة، وساعد ذلك فنانين عالميين في التبرع بأعمال للمجمع يتوقع أن تصل قيمتها إلى نحو 20 مليون يورو (27 مليون دولار). ويعدّ عشرين عاما لم تعثر المجموعة على متحف لها بسبب الخلافات السياسية في البوسنة إذ لم تستطع النخب العرقية المتناجرة أن تتفق على مشروع ثقافي يشمل الوطن كله. لكن عرضا مؤقثا افتتح في سراييفو في شباط بعدما ساهمت الحكومة الإيطالية بمليون دولار عبر منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (يونسكو).

### 2/2

عوالم تدعو للتأمل...

تبدأ رواية «الليالي» من حيث انتهت حكايات ألف ليلة وليلة القديمة معلنة توبة شهريار عن: سفك الدماء وقتل العذارى، وزواجه من شهريار؛ لكن توبة شهريار ليست مطلقة، وتحوله من الشر إلى الخير لا يزال رهيباً بأشياء أخرى. ولا يزال السلطان قانعاً في داخله أن «العدل له وسائل متباينة، منها السيف ومنها الغفوق، ولله حكمته»، ولا يزال الوجود في عين السلطان «أغص ما في الوجود»، وتنتلج بعقم أيدي في الكبر والحب معاً، فهو «يحب ذاته أولاً وآخرها». لا يفتك الراوي في الفاتحة النصّية عن تلك الإشارات التي تشكك في توبة شهريار، فالشيخ عن عوالم شهريار، فحكايات شهريار فتحت عن عوالم تدعو إلى التأمل، أي أن شهريار لم يتامل بعد تلك العوالم الذي بدت له، فهو لم يدرك الضياء بعد: إن وزيره ندان حين يتم استعداؤه لمقابلته كان يفخّم وهو يرتدي ملابسه: «لأنّ تقرّر المصير... مصيرك يا شهريار»، لم يكن ندان يعلم بعد إن كان شهريار سيتزوج من شهريار أم سيقتلها؛ ويخبرنا الراوي أنه عندما دخل عليه «لم يستطع أن يستشف ما وراء وجهه من رضى أو سخط، لكن قلق ندان قد تبدد قليلا عندما أعلن شهريار زواجه من شهريار، فيدعو له بقوله: «سدد الله خطاك إلى حكمته». كان شهريار لم يبتد بعد إلى الحكمة الخلاص.

توبة شهريار ليست مطلقة، وتحوله من الشر إلى الخير ليس مطلقاً أيضاً. والرواية في الفاتحة النصّية للرواية لا يكتف عن الإشارات التي تجعل

الشيخ من أن شهريار لم يصل إلى الخلاص، ولم يصل إلى التوبة، ولم يتحول البتة عن الشر. عندما يدخل عليه الطبيب عبدالقادر المهيني ويقول له: «عرفت لا شك الخير السعيد»، فيقول الشيخ: «عرفت ما يهمني معرفته»، في مقهى الإصرار، وهو العنوان الرابع في الفاتحة النصّية، تردد الأصوات:
– الفاتحة على أزواح الضحايا...
– ودعاء للدومع...
– الحمد والشكر له رب العالمين...
– وطول العمر لدرّة النساء شهريزار...
– شكراً للحكايات الجميلة...
– ما هي إلارحمة الله حلت....

كان الراوي مدفوع إلى تأكيد أن الحكى يبدأ من حيث انتهت الحكايات القديمة، لكنه في الوقت نفسه يبدئ إشاراتنه النصّية التي تشكك في توبة شهريار، وأنّه لم يتحول بعد عن الشر إلى الخير المطلق بزواجه من شهريار.

عبدالجمال، ونور الدين ودنيا زاد، ومغامرات عجر الحلاق، وأنيس الجليس، وقوت القلوب، وعلاء الدين أبو الشامات، والسلطان، وطابقه الإفخاء، ومغروف الإسكافي، والسندباد، وأخيراً البكاون. وتقع رواية «الليالي» ضمن إطار ما يطلق عليه «سرد الشخص الثالث» أو الراوي بصمير الغائب، على ما أشرت، أي أن المكلف

بالحكي أو الرواي/ السارد لا يكون متحققا بوجه شخصية ما في القصة أو الحكاية على وصفه العموم، كما أن جميع اشخص يشار إليها من خلال الشخص الثالث (الذي لا يقول (أنا) عن طريق الاسم أو الضمير.

في الفاتحة النصّية من رواية «الليالي» يقدم الراوي شخوص حكايته أو حكاياتها، يبدأ بالشخصية المحورية في الرواية شهريار، وزيره ندان، وشهريار، واختها دنيا زاد؛ مروراً بالشيخ عبدالله البخى، والطبيب عبدالقادر المهيني، والسادة أمثال: صنعان الجمالي وابنه فاضل، ومحمد طنبشة، وكرم الاصيل (صاحب الملايين)، وسحلول تاجر السراذات والتحف، وإبراهيم العطار وابنه حسن، وجليل اليزاز، ونور الدين بائع العطور، وشملول الاحدب (مهرج السلطان)؛ وانتهاءً بالعامّة أمثال: رجب العماد وزميله السندباد، وعجر الحلاق وابنه علاء الدين أبو الشامات، وإبراهيم السقاء وغيرهم.

تطوي رواية «ليالي ألف ليلة» على بنية كبرى للتحوّلات تتجلى في الإطار الكامل للحكي أو ما يمكن أن نطلق عليه القصّة الإطاري، تلك

كتب د. مصطفى بيومي عبدالسلام: تحاول هذه الدراسة، على ما أشرت سابقاً، أن تكشف عن النظام أو البنية الكامنة خلف التجلي السردى في رواية «ليالي ألف ليلة»؛ أي فهم كيف حصلت تلك الرواية على نتائجها السردية وما الذي يجعل تحقيقها السردى ممكناً.

قد يبدو هذا الموضوع مقلداً لإي تاول ما كتوله الرواية أو ما تطرحه، في أي نص أدبي أمور يخبرنا بها ونودّ نعرف مايمتها، هذا يقتضى البحث لاكتشاف المعنى ومحاولة تأويله، وبحثنا عن المعنى يتعلّق بالمعنى الهرمينوطيقي لرواية «ليالي ألف ليلة»، رغم من أن المعنى النبوي متباين عن المعنى الهرمينوطيقي من حيث العبء، فإن أعمال اللقد الأبيسي، على ما يطرح جوناثان كولر، تترج البيوطيقي والهرمينوطيقي. أي المعنى الهرمينوطيقي لرواية «ليالي ألف ليلة» سوف يتخلل المعنى البيوطي.

عنوان الرواية هو العتبة التأويلية الأولى التي يوجهها القارئ، وقد يثير العنوان سوّالا أساسيا يدور حول علاقة الرواية بحكايات ألف ليلة وليلة القديمة، وقد لا يخفى للقارئ في توقفه منذ الصفحة الافتتاحية الأولى التي تتحدث عن «شهريار، وحواره مع وزيره «ندان»؛ فالعنوان يمثل نمسا موازيا لنص الرواية، ويحيل على امرين:

أولا، يستدعي عنوان الحكايات القديمة (ألف ليلة وليلة) مع صوغ جديد يفرض حالة من الاختيار من هذه الليالي. وثانيا، هذا الصوغ الجديد يستحض «بطريقة واضحة متناسفا مشهورا»، فالرواية قدمت شخوصا متشابهة بدءاً: بشهريار وشهريزار، وانتهاءً بمغروف الإسكافي والسندباد، واستخدمت بعض عناوين الحكايات القديمة؛ لكن مواضع الرواية تختلف عن الحكايات القديمة، وتستخدم تقنيات سردية مختلفة إلى حد كبير، فقد تخلت الرواية عن وظيفة الحكواتي التي أسندت إلى شهريار في الحكايات القديمة، وأسندت مهمة الحكى إلى راو/ سارد ينتمي إلى ما يطلق عليه منظرو السرد: «سرد الشخص الثالث»، أو الراوي بصمير الغائب. والراوي المكلف بالحكي يسرد الأحداث من وجهة نظره، أي أن الراوي في نص «الليالي» يسرد ويبيّن الحوادث في الوقت نفسه.

تتكوّن رواية «ليالي ألف ليلة» من فاتحة نصّية طويلة تتشغل عناوين أربع هي: شهريار، وشهريزار، والشيخ، ومقهى الإصرار. وثلاث عشرة حكاية هي: صنعان الجمالي، وجمعة البليط،

#### ونسة سليمان الأسد

وصلني «إيميل» من صديقة عزيزة جداً على قلبي عنوانه «المذكر والمؤنث»، وهذا فسواد:

– لاحظوا أنّ الحجة مؤنث... والجحيم مذكر.

– وأنّ الإنسامة والسعادة مؤنث... والحزن مذكر.

– وأنّ الحياة مؤنث... والموت مذكر.

– وأنّ المودة والرحمة مؤنث... والحقد والحسد والغضب مذكر.

– وأنّ المتعة والمكافأة والراحة مؤنث... والنكد والعقاب والتعب مذكر.

هذا ما وصلني!... لكنّني أردت مساندة أخي المذكر، لا لاطعن باختي المؤنث، إنما لأنصفه حقّه.

فاكملت المقارنة كالآتي:

– قالت أيّها الجحيم... وقلت لها وما الفردوس إلا مذكرًا.

– قالت إنه الجحيم... وقلت لها بل هو النعيم صفاته.



أكدت اختبارات علميّة أصالة لوحة تم التبرّح بها لمنظفة «ناشيونال ترست» البريطانية من قبل أحد الأثرياء، وأظهرت أن اللوحة رسمها الفنان الهولندي رامبرانت وتقدر قيمتها بعشرات الملايين من الدولارات، وكانت مُتعلّقا أن لوحة الفنان الشخصية الذي يرتدي فيها قبعة برنيشه بيضاء، هي من أعمال أحد تلاميذه ورسمت بأسلوب السيد الهولندي الذي كان يعيش في القرن السابع عشر الميلادي، لكنّ خبراء في أعمال رامبرانت أعلن العام الفائت أنّ اللوحة حقيقية، وأوضحت «ناشيونال ترست» أن الاختبارات التي أجريت على اللوحة والتوقيع الذي تحمله واللوح الخشبي المستخدم تثبتت أصالتها. منحت اللوحة لمنظفة «ناشيونال ترست» عام 2010 وعلقت في كنيسة باكلاند جنوب غرب إنكلترا، وكانت هذه الكنيسة منزلاً للبحار فرانسيس دريك.